معالم التلازم بين اللغة العربية والأصول الدعوية

The landmarks of the Correlation between the Arabic Language and the Principles of Islamic Preaching

أ. د. حســين عبد عواد الدليمي

Prof. Hussein Abed Awad Al-Dulaimi, PhD

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

ملخص البحث

تنبع أهمية بحثي الموسوم (معالم التلازم بين اللغة العربية والأصول الدعوية) من الموضوع الذي يتحدث عنه، فمما لا شك فيه أنَّ موضوع التلازم والترابط وإيضاح العلاقة بين العلوم بعضها مع بعض أمرٌ في غاية الأهمية؛ لأنه سيعطي صورة واضحة عن مدى التكامل بين العلوم، ولاسيما الشرعية منها، لتتضح النظرية التي يتلخص مفادها: بضرورة الاعتناء والإلمام بجميع العلوم، حتى تتوسع الثقافة، ويقوى الإدراك، ومن ثم يسهم المتنور بتلك الثقافات في خدمة المجتمع، الذي يحتاج إلى مثل تلك القابليات، والمواهب، والمعارف.

والحقيقة أنّ هناك تساؤلات عدة لبحثي المتواضع، تقف في مقدمتها الأهمية التي تمتاز بها اللغة العربية الغراء، والدعوة الإسلامية. وهل هناك ثمة ترابط وتلازم وتكامل بين اللغة العربية والدعوة الإسلامية. وما معالم ذلك التلازم، ومدى انعكاسه الإيجابي على الدعوة الإسلامية. وما أهم صور الاستفادة، ومعالم المردود الإيجابي للمتنورين باللغة العربية للداعية والمدعو والوسائل والأساليب الدعوية، فضلاً عن موضوع الدعوة ومضمونها.

وقد احتوى بحثي المتواضع على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة. جاء المبحث الأول لإيضاح أثر العربية في موضوع الدعوة، وفي المبحث الثاني بينتُ أثر العربية في الأسلوب الدعوي، وأما المبحث الثالث فقد جاء لإيضاح أثر العربية في المدعو والمتلقي، بينما عقدتُ المبحث الرابع لإبراز أثر العربية في الداعي إلى الله. ثم الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: (معالم_ التلازم_ اللغة العربية_ الدعوة الإسلامية).

Abstract

There is no doubt that studying the correlation and interconnection between sciences—particularly religious disciplines—is of great importance, as it reveals the depth of their integration and mutual reinforcement. This research explores the relationship between the Arabic language and the foundations of Islamic preaching (Dawah), emphasizing the necessity of mastering both to broaden intellectual horizons, strengthen comprehension, and enable scholars to contribute effectively to society, which is in dire need of such knowledge and skills.

The study addresses key questions, including: What is the significance of the Arabic language in Islamic Dawah? Is there a true interdependence and complementarity between them? What are the features of this relationship, and how does it positively impact Islamic preaching? Additionally, the research examines the practical benefits of linguistic proficiency for preachers (Dawah) and recipients, as well as its influence on advocacy methods, content, and delivery. The paper is structured into an introduction, four thematic sections, and a conclusion. The first section

analyzes the impact of Arabic on the subject matter of Dawah, while the second explores its influence on preaching styles. The third section highlights the role of Arabic in shaping the reception of the message, and the fourth discusses its effect on the preacher's effectiveness. Finally, the conclusion summarizes the key findings, underscoring the inseparable link between Arabic and successful Islamic advocacy. This research aims to demonstrate how linguistic mastery enhances both the theoretical and practical dimensions of Dawah, ultimately enriching the outreach and impact of Islamic discourse.

Keywords: Landmarks, Syncretism, Arabic language, Islamic preaching.

المقدمـــة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... أما بعد:

فإنَّ بحثي الموسوم (معالم التلازم بين اللغة العربية والدعوة الإسلامية) كتبتهُ من أجل إبـــراز العلاقة والتلازم بين علمين مهمين هما: اللغة العربية، والدعوة الإسلامية. وهو ضمن الجهود التي أخدم بها علم الدعوة الإسلامية، سائلاً الباري الرضا والقبول.

- **أهـــمـــية البـــحث:**

تنبع أهمية بحثي من الموضوع الذي يتحدث عنه، فمما لا شـــك فيـــه أنَّ موضـــوع الـــتلازم والترابط وإيضاح العلاقة بين العلوم بعضها مع بعض أمرٌ في غاية الأهمية؛ لأنـــه ســـيعطي صورة واضحة عن مدى التكامل بين العلوم، ولاسيما الشرعية منها، لتتضح النظريـــة التـــي يتلخص مفادها: بضرورة الاعتناء والإلمام بجميع العلوم، حتى تتوسع الثقافة، ويقوى الإدراك، ومن ثم يسهم المتنور بتلك الثقافات في خدمة المجتمع، الذي يحتاج إلى مثل تلـــك القابليـــات، والمواهب، والمعارف.

وقد قال العلماء قديماً: ((الصرفُ أمُّ العلوم، والنحوُ أبوها))[(١)]. هذا إذا أدركنا مع تلك الأهمية أهمية تبليغ الرسالة للمدعوين، في إطار الضوابط والمعالم والأساليب والوسائل الشرعية، وهو ما اصطُلِحَ عليه بـــــ(علم الدعوة الإسلامية).

- **التساؤلات الخاصة بالبحث:**

الحقيقة هناك تساؤلات عدة لبحثي المتواضع، ومن أهم هذه التساؤلات ما يأتي:

(١) ما الأهمية التي تمتاز بها اللغة العربية الغراء، والدعوة الإسلامية.

(٢) هل هناك ثمة ترابط وتلازم وتكامل بين اللغة العربية والدعوة الإسلامية.

---

(١) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للشيخ محمد بن علي التهانوي، ٢٣/١.

(٣) ما معالم ذلك التلازم، ومدى انعكاسه الإيجابي على الدعوة الإسلامية.

(٤) ما أهم صور الاستفادة، ومعالم المردود الإيجابي للمتنورين باللغة العربية للداعية والمدعو والوسائل والأساليب الدعوية، فضلاً عن موضوع الدعوة ومضمونها.

- **أوليّة مادة البحث:**

بعد اطلاعي وتتبعي لفكرة الدراسة التي قمتُ بها، لم أجد من تطرق لها، أو قام بالكتابة في مضمونها وفق التفصيلات التي قمتُ بها، والحمد لله. اللهم سوى بعض النتف العامة التي تخدم بعض جزئيات البحث، مع عوز تلك الكتابات للتقسيم والترتيب والتنظيم. فيمكن القول إنها الدراسة الأولى في هذا الجانب المهم.

- **المنهجية المتبعة في كتابة البحث:**

استعمل الباحث (المنهج الوصفي التحليلي)؛ لكونه أفضل المناهج التي تساعد على تحديد الأهداف العامة والشاملة للدراسة.

ويحقق المنهج المتبع: جمع الحقائق والبيانات عن حقيقة التلازم بين اللغة العربية والدعوة الإسلامية، ومدى الاستفادة من تلك التفصيلات المتعلقة باللغة العربية في الدعوة الإسلامية.

وأما الطريقة التي اتبعها الباحث في نقل النصوص أو الاستفادة من تلك النصوص، فإنني أقوم بالاستفادة علمياً من كل نصٍ أو مادةٍ تخدم الموضوع الذي تناولته في بحثي، فحيثما وجدت بعض تلك الجوانب العلمية أفدتُ منها، سواءٌ من المصادر والمراجع، أو من بعض الأبحاث والدراسات المنشورة على شبكة المعلومات؛ لأنه كما قال نبينا المصطفى ﷺ: ((الكلمةُ الحكمةُ ضالةُ المؤمن، فحَيثُ وجدها فهو أحقُ بها))[١].

وقد عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وبيّنت أرقام تلك الآيات، وخرّجت كذلك الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في بحثي، ذاكراً مظانّ وجود تلك الأحاديث والآثار، مع إشارتي إلى اسم الكتاب، والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث. ولم أقم بذكر تفصيلات المصدر أو المرجع الذي أذكره في المرة الأولى؛ لأنَّ ذلك يثقل الهوامش، واكتفيت بتفصيل ذلك في قائمة المصادر آخر البحث، وترجمت لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في صفحات البحث، وضمّنت البحث خاتمةً بينت فيها نتائج البحث المهمة، وثبتاً بقائمة المصادر والمراجع.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٥/٥١ برقم (٢٦٨٧)، وقال الترمذي:((حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن الفضل المخزومي يُضعّف في الحديث من قبل حفظه)).

- **محتويات البحث:**

احتوى بحثي المتواضع على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة. جاء المبحث الأول لإيضاح أثر العربية في موضوع الدعوة، وفي المبحث الثاني بينتُ أثر العربية في الأسلوب الدعوي، وأما المبحث الثالث فقد جاء لإيضاح أثر العربية في المدعو والمتلقي، بينما عقدتُ المبحث الرابع لإبراز أثر العربية في الداعي إلى الله. ثم الخاتمة (وفيها أهم النتائج).

تمهيد في فائدتين:

أولاً: تعريف اللغة العربية

١. الاشتقاق اللغوي

الاشتقاق اللغوي للفظة (اللغة): أصلها لغوة على وزن فعلة، من لغوت إذا تكلمت[١]. وهي: اسم لضرب مخصوص من ترتيب الحروف الدالة على المعاني بحكم الوضع.

وأما (العربية) فنسبة إلى لغة العرب، فحينما يقال (اللغة العربية) فالمعني بها وفق ما تقدم: ترتيب الحروف الدالة على مقتضى لغة العرب.

٢. المفهوم الاصطلاحي

أما في المفهوم الاصطلاحي، فإنَّ ثمة تعريفات متنوعة قد ذكرها العلماء القدامى والمحدثون.

فمن تعريفات الأئمة القدامى، قال الإمام ابن جني[٢] -وهو أول من عرفها[٣]-: ((أصواتٌ يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم))[٤].

ومن أبرز تعريفات العلماء المحدثين، قال الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين[٥]: ((نظام من العلامات الاصطلاحية، ذات الدلالة الاصطلاحية))[٦].

---

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، ٢٥٠/١٥ مادة: لغا.

(٢) عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، ولد بالموصل وتوفي ببغداد، عن نحو ٦٥ عاماً. ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ص٢٤٤.

(٣) كما أفاد بذلك أستاذنا الدكتور رشيد العبيدي، في كتابه (مباحث في علم اللغة) ص٢٥.

(٤) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ٣٤/١.

(٥) هو المفكر الإسلامي المصري، ومن أشهر الدعاة الإسلاميين في مصر والعالم الإسلامي، وقد جالسته واستفدت منه، رحمه الله تعالى.

(٦) في علم اللغة العام، الدكتور عبد الصبور شاهين، ص٢٧.

وهناك عبارات أخرى ذكرها آخرون في تعريف اللغة من المحدثين، لا ننقلها من أجل الاختصار؛ غير أنها تدور حول محورين أساسيين، هما: (طبيعة اللغة)، وهي كونها أصواتاً، و(وظيفة اللغة)، وهي كونها تستعمل للإبلاغ والتواصل والتعبير عن الأفكار(١).

ثانياً: تعريف الدعوة

١. الاشتقاق اللغوي

الحديث في الاشتقاق اللغوي للدعوة طويل، ويمكن تلخيص المفيد منه بأن يقال: الدعوة في اللغة، مأخوذة من دعا يدعو، يقال دعوتُ فلاناً، وبفلانٍ: ناديته وصِحْتُ به.

والدعاء: الرغبة إلى الله ﷻ، ودعا الرجل: ناداه، والاسم الدعوة. ويطلق الدَّاعِي على المؤذن؛ لأنَّه يَدْعُو إلى ما يُقَرِّبُ مِن اللَّهِ. ويجمع داعٍ على: (دعاة ودَاعُونَ).

وقد سمي الداعي إلى الله بذلك؛ لأنه ينادي المدعوين إلى دين الله، ويرغبّهم في الطاعة، ويحثهم على الالتزام(٢).

٢. المفهوم الاصطلاحي

اختلفت عبارات العلماء والكتاب والباحثين في تعريف الدعوة إلى تعريفات متعددة وعبارات متنوعة، وليس هذا محل نقلها؛ طلباً للاختصار.

غير أنَّ التعريف الذي أراه مناسباً وشاملاً أن يقال في تعريفها: ((تبليغُ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة))(٣).

وسبب اختيار التعريف، كونه اشتمل على ذكر الركائز الثلاث للدعوة إلى الله، وهي: التبليغية، والتكوينية، والتطبيقية؛ لأنَّ الدعوة إلى الاسلام عبارة عن تبليغ تعاليمه، وتكوين وإعداد أتباعه، وتطبيق التعاليم في واقع الحياة، والله أعلم.

توطئة ..

لعلَّ المطلعين على ما كُتبَ في أصول الدعوة، يجدون أنَّ ثمة محاولات لإيضاح الأصول والأركان التي يقف عليها علم الدعوة الإسلامية، وبالضرورة تقفُ عليها الممارسة العملية لتبليغ الدعوة الإسلامية.

---

(١) ينظر: أبحاث في العربية الفصحى، الدكتور غانم قدوري الحمد، ص٩.

(٢) ينظر: أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري، ٢٨٨/١، ولسان العرب، لابن منظور، ١٣٨٦/١٦، مادة (دعو).

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، لأبي الفتح البيانوني، ص١٧.

وسيجدُ المتابعُ أنَّ أولى المحاولات الجادة في الكتابة في علم أصول الدعوة قد وضحت وأشارت إلى أربعة من تلك الأركان، وهي: موضوع الدعوة (وهو دين الاسلام)، والركن الثاني، الداعي، والثالث هو المدعو، والركن الرابع هو الوسائل والأساليب(١).

هذا في الوقت الذي شاء الله تعالى أن تكون اللغة العربية هي لغة القرآن، الذي يعدّ أساس الإسلام المتين، وهذه اللغة العربية، لغةٌ تامة الحروف، كاملة الألفاظ، لم ينقص عنها شيء من الحروف فيشينها نقصانه، ولم يزد فيها شيء فيعيبها زيادته(٢).

قال العقاد(٣): ((إذا قيس اللسان العربي بمقياس علم الألسنة، فليس في اللغات أوفى منه بشروط اللغة في ألفاظها وقواعدها))(٤).

وإذا اتضح ما تقدم، فإنَّ المطلوب هنا بيان علاقة التلازم بين اللغة العربية وبين الأصول الدعوية الأربعة السالفة الذكر، وسيتضمنُ الحديث عن موضوع الدعوة تفصيل القول في معالم الترابط بين اللغة العربية ومصادر الدعوة الإسلامية [القرآن الكريم والسنة النبوية]، وحسب ما يأتي من مباحث:

المبحث الأول

العربية.. والموضوع الدعوي

الموضوع الدعوي، أو ما يسمى (مضمون الدعوة)، هو أحد أهم الأركان التي تقف عليها الدعوة، ومن ثم صار الاهتمام به اهتماماً بركن أصيل في الدعوة، لا ينبغي التغافل عنه؛ لأنَّ موضوع الدعوة هو: الإسلام، الذي أوحى الله به إلى رسوله في القرآن والسنة المطهرة(٥).

فما هي معالم العلاقة بين الموضوع الدعوي واللغة العربية؟ وما مدى تأثر (الموضوع الدعوي) في جزئياته المتنوعة باللغة العربية؟ وهل هناك تأثير للموضوع الدعوي في جذب المدعوين وكسبهم؟

---

(١) هذا التقسيم اعتمده العلامة الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان (رحمه الله) في كتابه (أصول الدعوة)، الذي يعدّ من المحاولات الأولى لتأصيل هذا العلم المبارك.

(٢) ينظر: صبح الأعشى، للقلقشندي، ١٤٩/١.

(٣) هو عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد: إمام في الأدب، مصري، من المكثرين كتابة وتصنيفا مع الإبداع، توفي عام ١٩٦٤م. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ٢٦٦/٣.

(٤) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، ص١١.

(٥) ينظر: أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، ص٧.

إنَّ التلازم والترابط واضح جداً؛ وبيان ذلك: أنَّ المضمون الدعوي -كما سبق إيضاحه- يعني أننا نتحدث عن (موضوع الدعوة) وهو الإسلام، والإسلام هو دين جاء ليصل الناس بلغةٍ اختارها الله واصطفاها، وهي اللغة العربية، التي تعدّ آية في الوضوح والبيان.

بل إنَّ أهم مصدرين من مصادر الدعوة الإسلامية، وهما: القرآن الكريم، والسنة النبوية، جاءا بلسان العربية، كما هو واضح في جملة من النصوص القرآنية والنبوية، وكما سيأتي بيانه لاحقاً -إن شاء الله تعالى-.

فاللغة العربية قد ارتبطت بشعائر الاسلام وعباداته، وغدت جزءاً أساسياً من لغة المسلم اليومية، وفي حياة الأمة الإسلامية؛ لأنها ملازمة للفرائض الإسلامية، ولذلك أوجب الإسلام أن تكون إقامة الصلاة، وتلاوة القرآن وترتيله، والأذان، ومناسك الحج، والدعاء، وسائر الشعائر الدينية، ونحو ذلك. كل ذلك أوجبه باللغة العربية.

ثم إنّ الإسلام فرض على كل المسلمين في مختلف الأمصار والأقطار تعلُم آيات القرآن الكريم، وفهمهِ، وحفظه، والإكثار من تلاوة آياتهِ، فضلاً عن أنه يتحتم على الواعظ والداعية إتقان اللغة العربية، وذلك من أجل أن يفهم أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية، ويحسن شرحها وتفسيرها وتوضيحها وتبيينها للناس أجمعين، ومعلوم أنَّ أحكام القرآن الكريم وتعاليمه لا يصح إلا أن يؤخذا من نصه العربي، ولا تُعدّ ترجمته إلى أي لغة إلا تفسيراً لمعانيهِ وتوضيحاً لدلائلهِ، فلا تستنبط أحكامه منها(١).

فاللغة العربية لا تقتصر على كونها وسيلة تعبير فحسب، بل تتميز لغتنا العربية بأنها ذات مضامين علمية ومنهجية وحضارية، وتميزت في ذلك كله بالسهولة والوضوح والبيان(٢).

ومن هنا نرى سهولة ويسر تعلم القرآن وحفظه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾(٣)، وقد أصبحت العربية في ظل القرآن الكريم لغةً عالمية، وصارت اللغةَ الأم لبلاد كثيرة(٤).

بل ((إنَّ علماء اللغة يقررون اليوم أنَّ ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم كان السبب الأول لانتشار اللغة العربية، وبقائها حية إلى زماننا، كما كان السبب لنشأة الدراسات حولها، وقد قال أحدهم: لولا القرآن ما كانت عربية))(٥).

---

(١) ينظر: اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية الإسلامية، جميل عيسى الملائكة، ص١٢٤- ١٢٥.

(٢) ينظر: اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية الإسلامية، جميل عيسى الملائكة، ص١٢٤- ١٢٥.

(٣) سورة القمر، الآية ١٧.

(٤) ينظر: اللغة العربية، لغة القرآن ورسالة الإسلام، علي الشابي، ص٦١.

(٥) أبحاث في العربية الفصحى، الدكتور غانم قدوري الحمد، ص٢٧.

وبذلك تجاوزت لغتنا العربية الغراء حدود القومِ والقبيلة، وارتبطت تلك اللغة بالإسلام، فكانت لغة شريعته وعقيدته، وهي أداء خطابهِ إلى جميع البشر، وسارت لغتنا العربية الغراء في ركاب الدعوة الإسلامية أينما ذهبت؛ لأنَّ القرآن الكريم كان في أيدي جند هذه الدعوة، وكان المسلمون كلما غلبوا على إقليم تركوا فيه القراء والمعلمين، من أصحاب رسول الله (ﷺ) يعلمون الناس أمر دينهم، ويدعون أهل تلك البلدان للدخول في حوزة الإسلام(١).

وتتجلى صورة واضحة أخرى، للعلاقة بين القرآن والعربية، فثمة آثار واردة عن سلفنا توضّح أهمية العناية بالقرآن والعربية على حد سواء، كما قال عمر بن الخطاب(٢) (رضي الله عنه): ((تعلموا إعراب القرآن، كما تُعَلَّمون حفظه))(٣).

وقال أُبيّ بن كعب(٤) (رضي الله عنه) –وهو من أوائل من قاموا بواجب تعليم القرآن للصحابة–: ((تعلموا اللحن في القرآن، كما تتعلمونه))(٥).

وقال عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)(٦): ((اعربوا القرآن؛ فإنه عربي))(٧). وقال أبو ذر(رضي الله عنه)(٨): ذر(رضي الله عنه)(٨): ((تعلموا العربية في القرآن كما تتعلمون حفظه))(٩). وقال بريدة (رضي الله عنه)(١٠): ((كانوا ((كانوا يؤمرون، أو كنا نُؤمر أن نتعلم القرآن، ثم السنة، ثم الفرائض، ثم العربية: الحروفَ الثلاثة. قال: قلنا، وما الحروف الثلاثة؟ قال: الجرُ والرفعُ والنصبُ))(١١).

إنَّ كل ذلك لم يكن ليتم لولا الترابط الوثيق بين القرآن والعربية؛ فالله (سبحانه وتعالى) أودع في كتابه العزيز (القرآن الكريم) من العلوم والمعارف النافعة، والبراهين والأدلة القاطعة

---

(١) ينظر: اللغة العربية والشعوب الإسلامية، تمام حسّان، ص٧٤.

(٢) هو أبو حفص أمير المؤمنين، وفاروق الأمة، وثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه . ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٤/٤.

(٣) أخرجه أبو عُبيد بسندهِ في (فضائل القرآن)، ص٣٤٩.

(٤) هو أبو المنذر الأنصاري، صحابي جليل، وكان أول من كتبَ للنبي ﷺ . ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١٨١/١.

(٥) أخرجه أبو بكر الأنباري بسنده في (الأضداد)، ص٢٣٩.

(٦) هو أبو عبد الرحمن الهذلي، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، ولازم النبي ﷺ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١٩٨/٤.

(٧) أخرجه أبو عُبيد بسنده في (فضائل القرآن) ص٢١٢.

(٨) هو الزاهد المشهور، الصادقُ اللهجة، ومن أعلم الصحابة رضي الله عنه، مات سنة ٣١هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ١٠٥/٧.

(٩) أخرجه أبو بكر الأنباري بسنده في (إيضاح الوقف والابتداء)، ص٢٣.

(١٠) هو ابن الحصبي الأسلمي، مات سنة ثلاث وستين للهجرة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤١٨/١.

(١١) أخرجه أبو العباس المستغفري بسندهِ في (فضائل القرآن)، ١٨٧/١.

الناصعة، وفي هذا الكتاب تظهر غاية الحكمة، وفصل الخطاب، وخصصه من الخصائص العلية، والمكانة البهية، واللطائف المستورة والخفية، والدلائل والصور الجلية، والأسرار والكوامن الربانية، وجعله في الطبقة العليا من الفصاحة والبيان، حتى أعجز ذلك القرآن الخالد الإنسان والجان، واعترف علماء وأرباب البيان واللسان بما تضمنه القرآن الكريم من الفصاحة، والبلاغة والبراعة، والإعراب، والإغراب، ويسّر حفظه في الصدور، وضمن حفظه من التبديل والتغيير، فلم يتغير ولا يتغير على طول الدهور، وتوالي الأحقاب[١].

أما (السنة النبوية) فقد صح عن النبي (ﷺ) أنه قال: ((...ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه...))[٢]. وصار البيان والفصاحة من أبرز دلائل نبوة سيد الدعاة وإمام المصلحين محمد (ﷺ)؛ فقد أوتي جوامع الكلم، وهي خاصية لم يعطها أحد قبله ولا بعده على الاطلاق، كما قال (ﷺ): ((فُضلت على الأنبياء بستٍ: جوامع الكلم...))[٣]. وقال (ﷺ): ((بعثتُ بجوامع الكلم...))[٤]. والمقصود بجوامعِ الكلمِ: ((أنَّ الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تُكتبُ في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين، ونحو ذلك))[٥].

وفي السنة النبوية التي تحتوي على زخم كبير من موضوع الدعوة، بحسبانها المصدر الدعوي الثاني، نجد أنَّ النبي (ﷺ) كان يحث على تعلم العربية، وينهر من يلحن فيها، وقد نقل المؤرخون عن أبي الدرداء (رضي الله عنه)[٦] أنَّ النبي (ﷺ) سمع رجلاً قرأ، فلحنَ، فقال: ((أرشدوا أخاكم))[٧]. وغيرها من النصوص الأخرى.

لقد ارتبطت اللغة العربية بشعائر الإسلام وعباداته، وغدت جزءاً أساسياً من لغة المسلم اليومية، وفي حياة الأمة الإسلامية؛ لأنها ملازمة للفرائض الإسلامية، فقد أوجب الإسلام أن تكون إقامة الصلاة، وتلاوة القرآن وترتيله، والأذان، ومناسك الحج، والدعاء، وسائر الشعارات الدينية، ونحو ذلك باللغة العربية، وكما ذكرتُ سابقاً أنه قد فُرض على كل المسلمين في مختلف الأمصار والأقطار تعلُم آيات القرآن الكريم، وفهمهِ، وحفظه، والإكثار من تلاوة

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي ٩/١ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤١٠/٢٨ برقم (١٧١٧٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٣٧١/١ برقم (٥٢٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، باب المفاتيح في اليد، ٣٦/٩ برقم (٧٠١٣).

(٥) صحيح البخاري، عقب حديث (٧٠١٣).

(٦) هو الأنصاري الخزرجي، صحابيٌ، أسلم يوم بدر، ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه. ينظر: الإصابة في تمييز تمييز الصحابة ٦٢١/٤.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ٤٧٧/٢ برقم (٣٦٤٣)، وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

آياتهِ، فضلاً عن أنه يتحتم على الواعظ والداعية إتقان اللغة العربية، وذلك من أجل أن يفهم أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية، ويحسن شرحها وتفسيرها وتوضيحها وتبيينها للناس أجمعين، ومعلوم أنَّ أحكام القرآن الكريم وتعاليمه لا يصح إلا أن يؤخذا من نصه العربي(١).

لقد بدا لي أنه لشدة التلازم بين الدعوة الإسلامية واللغة العربية حاولَ بعض الدعاة(٢) أن يصيغ العمل الدعوي وينزله على بعض القواعد النحوية؛ إذ ربط فيها بين عمل الدعاة وصفاتهم والقواعد النحوية(٣) على هيئة تساعدهم في تذكر ما ينبغي أن يكونوا عليه ويقوموا به.

المبحث الثاني

العربية.. والداعي إلى الله

من مقتضيات الالتزام بأمر الله تعالى هو النهوض لتبليغ رسالة الإسلام بأحسن بيان وأنصع حُجة، حيث ينبغي أن يشعر كل مثقف ملتزم بأنَّ عليه مسؤولية نشر المفاهيم الصحيحة، ومقاومة السلوكيات المنحرفة؛ لأنَّ هذا يشكّل بعض حقوق الريادة الفكرية والعلمية، والقيام بهذه المهمة الجليلة يتطلب من الواحد منا أن يحصل على المعلومات، ويكتسب المهارات التي لا يتحقق النجاح في المجال الدعوي من دونها.

ولقد كانت العرب في الجاهلية توصفُ بأنها أمة الفصاحة والبيان، وكانت تقيم الاحتفالات، وتُظهر الأفراح والمسرّات حين ينبغ فيها شاعر أو خطيب؛ لأنَّ كل أمجاد القبيلة ومآثرها تكون مغيبة أو مندثرة أو موضع جدلٍ وشك، ما لم يقم أحد أبنائها ببلورتها وتقديمها في نظم بديع، على أنها شيء يبعث على الفخر والاعتزاز.

---

(١) ينظر: اللغة العربية ومكانتها في الإسلام، ص٧.

(٢) وهو الدكتور محمد بن موسى الشريف، أحد المشتغلين بالدعوة في المملكة العربية السعودية، وله نشاطات وبرامج في عدد من القنوات الفضائية، مثل: قناة اقرأ، والمجد، والرسالة، والفجر، ودليل، وغيرها. وقد كتب كتيباً صغيراً سماه (نحوُ الدعاة) ألّفه على طريقة القواعد النحوية، وربط فيها بين عمل الدعاة وصفاتهم، والقواعد على هيئةٍ تساعدهم في تذكر ما ينبغي أن يكونوا عليه ويقوموا به.

(٣) قلّد صاحبُ هذه الفكرة في عمله هذا الإمامَ أبا القاسم القشيري (المتوفى سنة ٤٦٥هـ)؛ فقد وضع كتاباً باسم ((نحو القلوب)) ربطَ فيه القواعد السلوكية على طريقة الأوائل بالقواعد النحوية. ينظر: نحوُ الدعاة، محمد بن موسى الشريف، ص٧.

ويبدو أنَّ الانسان كان على مدار التاريخ في حاجة ماسّة إلى أن يمتلك من قوة البيان، ووضوح الخطاب، ونصاعة الحجة ما يمكّنه من نشر أفكاره والاقتناع بها، بالإضافة إلى الدفاع عنها(١).

ومن هنا فإنَّ التفوق اللغوي والتفوق البلاغي تحتاجه الصفوة بحكم موقعها القيادي، وليس ثمة موقع يحتاج إلى مثل ذلك من (الداعي إلى الله)، لأنَّ الدعوة قائمة على التبليغ والتعليم؛ ولا يتحقق ذلك إلا بالبيان، والفصاحة، وقوة الحجة.

إنَّ الرسلَ (عليهم الصلاة والسلام) الذين يعدون ضمن النخبة المختارة والمصطفاة في الدعاة إلى الله، كانوا يتمتعون بدرجة كبيرة من البيان، والحجة، والفصاحة، والبلاغة، وقوة الاقناع.

وإذا أردنا التمثيل هنا؛ فإنَّ ثمة أمثلة واضحة تقف أمامنا، ففي مناظرة آدم (عليه السلام) مع الملائكة ظهرت فضيلة النطق البيّن، والإخبار والإنباء الواضح، إذ قال تعالى: ﴿...يَـآءَادَمُ أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(٢) (٣). وهذا سيدنا داود (عليه السلام) امتنَّ الله (سبحانه وتعالى) عليه بما آتاه من القدرة البيانية، فقال (سبحانه وتعالى): ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾(٤).

ومع اختلاف العلماء في معنى الآية الكريمة(٥)، إلا أنَّ الإمام عبد الله بن العباس (رضي الله عنه)(٦) قد قال في معنى قوله تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ بأنَّ المراد به: بيانُ الكلامِ(٧)، وقيل: هو الإيجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل(٨).

---

(١) ينظر: المتحدث الجيد، مفاهيم وآليات، ص٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٣٣.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٢٥/١٣.

(٤) سورة ص، الآية ٢٠.

(٥) اختلف العلماء والمفسرون في معنى قوله تعالى ((وَفَصْلَ الْخِطَابِ)) على أقوال متنوعة بما لا يمكن بسطه هنا، ولكن قال الإمام أبو جعفر الطبري تجاه هذه الأقوال: ((...فالصواب أن يعم الخبر، كما عممه الله، فيقال: أوتي داود فصل الخطاب في القضاء، والمحاورة، والخطب)). ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن ١٧٢/٢١.

(٦) هو حبر الأمة، وابن عمّ الرسول ﷺ وكان من أعلم الناس بتأويل القرآن، ويسمى البحر لكثرة علمه، توفي في سنة ٦٨ على الصحيح. ينظر: الاصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ١٢٢/٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٦٢/١٥.

(٨) المصدر نفسه. وينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، للشوكاني ٤٨٨/٤.

وقال الإمام أبو البركات النسفي[١]: ((...وفصل الخطاب: البينُّ من الكلام الملخص، الذي يتبينُه من يُخاطبُ به، لا يلتبس عليه. وجاز أن يكون (الفصل) بمعنى (الفاصل)، كالصوم، والزور. والمراد بـ(فصل الخطاب): الفاصلُ من الخطاب، الذي يفصل بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات))[٢].

وبالانتقال إلى داعية آخر من الدعاة المرسلين، نجد أنّ سيدنا موسى (عليه السلام) قد طلب من الله ﷻ أن يحسّن بيانه، ويقوي فصاحته، فقال: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي...﴾[٣].

قال محمد رشيد رضا[٤]: ((إنَّ فصاحةَ لسانِ الدَّاعيةِ إلى الدِّينِ والواعظِ المنذر تُعِينُ على تدبُّرِ ما يقولُ وَفِقهِهِ))[٥].

ومعنى الآية: أي أزل ذلك التعقد والحبسة التي في لساني؛ لئلا يستخف بي الناس، وينفروا مني، ولا يستمعوا لكلامي[٦].

وإذا كان العلماء قد اختلفوا في سبب طلب موسى (عليه السلام) من ربه (ﷻ) أن يحل العقدة عن لسانه، فإنَّ الأقوال التي ذكرت كلها تخدم المسيرة الدعوية، وتبليغ رسالات الله تعالى، وقد قال بعض العلماء: إنه طلب حل العقدة، لئلا يقع في خلل أثناء أداء الوحي، وقيل: لئلا يستخف الناس بكلامه فينفروا عنه ولا يلتفتوا إليه، وقيل: لإظهار المعجزة، كما أنَّ حبس لسان زكريا

---

(١) هو عبد الله بن أَحْمد بن محمود حَافظ الدّين، أحد الزهاد الْمُتَأَخِّرين صَاحب التصانيف المفيدة فى الفِقه والأصول، توفي سنة ٧٠١هـ. ينظر: الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ٢٧٠/١.

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١٤٨/٣.

(٣) سورة طه، الآيتان ٢٧ و ٢٨.

(٤) هو البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، توفي في في مصر سنة ١٩٣٥م. ينظر: الاعلام، لخير الدين الزركلي ١٢٦/٦.

(٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٣٥٣/٩.

(٦) الحقيقة أنَّ ثمة ترابط بين ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي...﴾، وبين ما قال فرعون، بقوله: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ﴾ أي: بل أنا ولا شكَّ خيرٌ، بما ليَ من السعة في المال والجاه والملك العريض، من هذا المهين الحقير، الذي لا يكاد يُفصح عما يريد؛ إذ كان في لسانه حبسة في صغره فعابَهُ بها، وهو لا يعلم أنَّ الله استجاب سؤله حين قال: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾، فحلَّ عقدة لسانه، كما جاء في قوله (ﷻ): ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى﴾. قال الحسن البصري: "إنه قد بقي منها شيء لم يسأل زواله، وإنما سأل زوال ما يمنع الإبلاغ والإفهام". والأشياء الخلقية لا يعاب المرء بها ولا يذم، لكنه أراد الترويج على رعيته وصدهم عن الإيمان به)). ينظر: تفسير المراغي ١٠٤/١٦ و ٩٩/٢٥.

(عليه السلام) عن الكلام كان معجزاً في حقه، فكذا إطلاق لسان سيدنا موسى (عليه السلام) معجز في حقه[١].

أما سيد الدعاة والأنبياء والمرسلين، نبينا محمد (ﷺ)، فقد كان بليغاً، فصيحاً[٢]، بل هو أفصح العرب على الاطلاق. وفصاحته، وبلاغته، وبيانه، من أهم المزايا التي كان أكرمه الله بها، وكانت سبباً في نشر الدعوة الإسلامية.

لقد تقدم النقل عن النبي (ﷺ) أنه قال: ((...ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه...))[٣]. وأنه قد أوتي جوامع الكلم، وهي خاصية لم يعطها أحد قبله ولا بعده من الأنبياء والمرسلين، فضلاً عن البشر، كما قال (ﷺ): ((فُضلت على الأنبياء بستٍ: جوامع الكلم...))[٤]. وقال (ﷺ): ((بعثتُ بجوامع الكلم...))[٥].

وقد كان النبي ﷺ مع كونه بُعث بالدعوة، إلا أنه لم يتناسَ تعليم الناس دينهم، وإصلاح ألسنتهم، والحث على بلاغة وفصاحة عباراتهم، ودقة وجزالة مفرداتهم. أقول: مع كل ذلك فإنَّ ارتباط دعوة النبي ﷺ –وقبله الأنبياء والمرسلون– بلغات أقوامهم كان سبباً في نشاط لغوي كبير، وكانت هذه الآثار واضحة في اللغة العربية في عصر النبي ﷺ وفي عصر من بعده من دعاة الإسلام والقائمين على تبليغه ونشره بين الخلائق من الصحابة الكرام، لا سيما الخلفاء الراشدين.

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٢٥/١٣.

(٢) قال القاضي عياض (رحمه الله) في وصف بلاغة النبي (ﷺ): ((وأما فصاحة اللسان، وبلاغة القول، فقد كان (ﷺ) من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل، سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، أُوتي جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه، وتفسير قوله. من تأمل حديثه، وسيره، علم ذلك وتحققه... وأما كلامه المعتاد، وفصاحته المعلومة، وجوامع كلمه، وحكمه المأثورة، فقد ألّفَ الناس فيها الدواوين، وجمعت في ألفاظها، ومعانيها الكتب. ومنها ما لا يوازى فصاحة، ولا يبارى بلاغة. وقد قال له أصحابه: يا رسول الله ما أفصحك؟ ما رأينا الذي هو أعرب منك، قال: ((حُقَّ لي، وإنما أنزل القرآن علي بلسان عربي مبين))، وقال ﷺ مرة أخرى: ((أنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنى يأتيني اللحن؟))، فجمع له بذلك (ﷺ) قوة عارضة البادية وجزالتها، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها، إلى التأييد الإلهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشر. وقالت أم معبد في وصفها له: حُلو المنطق، فصل، لا نزر، ولا هذر...)). الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٦٧/١.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤١٠/٢٨ برقم (١٧١٧٤)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٤) تقدم تخريجه سابقاً.

(٥) تقدم تخريجه سابقاً.

ولعلَّ أعظم مجهود قد بُذلَ في الإفصاح عن العلاقة المتلازمة بين الدعوة والعربية، ما قام به عمر بن الخطاب ﷺ حينما بدأ يرسل المعلمين والدعاة إلى الأمصار، كانت مهمتهم الأساسية: تبليغ الدعوة، وتعليم الدين، وإصلاح اللسان(١).

فالخلاصة: إنَّ جودة البيان، وفصاحة النطق فضيلة عظيمة، ولذلك كان مما امتنَّ الله به على الإنسان هو: خلقه وتعليمه البيان، كما قال الله (ﷻ): ﴿خَلَقَ الإنسان* عَلَّمَهُ البَيَان﴾(٢). ولهذا قيل للإنسان: هو الحيوان الناطق. بل إنَّ العقلاء قد اتفقوا على تعظيم أمر اللسان، كما قال زهير بن أبي سُلمى(٣):

لِسَانُ الفَتَى نِصْف وَنصْفٌ فؤاده * * * فَلَمْ يَبْقَ إلاَّ صُورَةُ اللحمِ وَالدَّمِ

وقد قال بعض العرب قديماً: ((إنما المَرْءُ بأصغريه: قلبهِ ولسانهِ))(٤). وقالوا أيضاً: ((المَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ))(٥).

المبحث الثالث

العربية.. والمدعو والمتلقي

مهما كان الداعية أو المتحدث بارعاً في دعوته، مثقفاً في شخصيته، مفوّهاً في حديثه وكلامه، فإنَّ ذلك لا يوفر له سوى الشرط الأول للنجاح في المهمة، وهو ما يمكن تسميته (النجاح من طرف واحد). أما الشرط الثاني فمتعلق بتجاوب المدعو والمتلقي والمستمع للداعية، نفسياً وعقلياً وسلوكياً، على النحو الذي كان يهدف إليه المتحدث(٦).

وهذه الحقيقة التي لا يمكن أن تغيب تُسهم العربية، والأساليب اللفظية، وطريقة الحديث والكلام في بنائها وإعدادها إعداداً جديداً لتؤتي أكلها في فائدة المدعوين والتأثير فيهم.

والملاحظُ اهتمام الإسلام بالعربية، ومدى تأثر المدعوين بتلك اللغة وإسهامها في إيصال المعلومة والفكرة لهم، مما ينعكس إيجاباً على الدعوة الإسلامية وسبل نشرها وتبليغها.

---

(١) لمزيد من التفصيل، ينظر: أبحاث في العربية الفصحى، الدكتور غانم قدوري، ص٢٩- ٣٢.

(٢) سورة الرحمن، الآيتان ٣ و ٤.

(٣) ينظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ص١٧٨.

(٤) ينظر: العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين، المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، ١٤٦/٢.

(٥) ينظر: لباب الآداب، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين الشيزري، ص٣٣٠.

(٦) ينظر: المتحدث الجيد، مفاهيم وآليات، ص٤٩.

وحتى لا يكون الحديث ارتجالياً أجدُ أنَّ من المناسب ضرب بعض الأمثلة التي توضّح الفكرة، التي يتضح من خلالها موضوع التأثير البياني للقرآن الكريم في المدعوين، واستمالة قلوبهم، والنفاذ إليها، وكسبهم للإسلام.

وتحضرني هنا قصة إسلام سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) وربما تكون خير مثال لإيضاح ذلك، ومفاد قصة إسلام عمر (ﷺ): أنَّ أخته فاطمة بنت الخطاب[١]، وكانت عند سعيد بن زيد[٢] (رضي الله عن الجميع) وقد أسلما، ولكنهما كانا يخفيان ذلك، وما حدث لعمر بن الخطاب (ﷺ) من عزمه على قتل رسول الله (ﷺ)، وقد بلغه إسلام أخته وزوجها فذهب إليهما للتأكد من صحة القول. فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنِهِ[٣]، وعندهما الصحابي الجليل خباب بن الأرتّ (ﷺ)[٤] ومعه صحيفة، فيها «سورة طه» يُقرئهما إياها، فلما اقترب منهم سيدنا عمر (ﷺ) وسمعوا حسّه، تغيّب خباب (ﷺ) في مخدع لهم، وأخذت فاطمة بنت الخطاب (رضي الله عنها) تلك الصحيفة فجعلتها تحت فخذها حتى لا يراها عمر (ﷺ)، ولكنّ عمر (ﷺ) قد سمع قراءة خباب عليهما حين دنا إلى البيت، فلما دخل قال: ما هذه الهينَمَة[٥] التي سمعتُ؟ فقالت فاطمة وزوجها له: ما سمعتَ شيئاً، قال: بلى والله، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبَطَشَ عمر بختنِهِ سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها، فضربها فشجها، فلما فعل ذلك ورأوا شدته وبأسه، قالت له أخته وختنه: نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله، فاصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما بأختهِ من الدّم ندم على ما صنع، فارعوى، وقال لأخته: أعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرأون فيها آنفاً حتى أنظر ماذا فيها، وأعرف ما الذي جاء به محمد، وكان عمر قارئاً وكاتباً، فقالت له أخته: إنا نخشاك عليها يا عمر!! قال: لا تخافي، ثم إنه حلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها إليها، فلما قال عمر لها ذلك، طمعت أخته فاطمة في إسلامه، فقالت له: يا أخي، إنك نجس، على شركك، وإنه لا يمسها إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل، فأعطته فاطمة تلك الصحيفة، وكان فيها: «سورة طه». فقرأها عمر، فلما قرأ منها صدراً، قال متعجباً: ما أحسنَ هذا الكلام، وما أكرمه! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه، وكأنه يستبشر فرحاً، فقال خباب لعمر: يا عمر، والله إني لأرجو أن

---

(١) هي القرشية، أخت عمر الفاروق، وممن أسلمت قديماً مع زوجها. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢٧١/٨.

(٢) هو أحد السابقين إلى الإسلام، ومن العشرة المبشرين بالجنة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٨٧/٣.

(٣) الخَتَنُ، هو: الصهر. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ٣٦٧/١٢ مادة (صهر).

(٤) هو أحد السابقين إلى الإسلام، ونزل بالكوفة ومات بها سنة ٣٧هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢٢١/٢.

(٥) الهينَمَةُ، هي: الصوت الخفي. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ١٢٥/٣٤ مادة (هنم).

يكون الله قد خصك بدعوة نبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فإني سمعته أمس يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب، فالله الله يا عمر، فقال له عمر عند ذلك: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم. (ثم شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون ذلك سبباً في إسلامه)[١].

ولعلَّ المثير في القصة، مما ينبغي التركيز عليه الجملة التي تقول: ((فلما قرأ منها صدراً، قال: ما أحسنَ هذا الكلام وأكرمه!...))، فعمر بن الخطاب (ﷺ) استحسن الموضوع الدعوي [الآيات القرآنية] وتذوق تلك الكلمات الرائعة، وتحسس فيها التأثير البياني، فنفذت إلى قلبه، واستقرت فيه، فأثرت فيه تأثيراً بالغاً، ليكون ذلك سبباً في إسلامه (ﷺ).

وإذا أردنا أن نأخذ مثالاً آخر، فإنَّ ما حدث مع الوليد بن المغيرة، الذي كان يعدُّ من عتاة المشركين، وأصلبهم، ومن ذوي القلوب القاسية، الذين نصبوا العداء لرسول الله (ﷺ) ودعوته، شاهداً آخر لأثر الأسلوب البياني للقرآن الكريم في ترقيق قلبه، وتحييد نظرته.

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أنَّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي (ﷺ) فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له،)) وقال قولته الشهيرة: ((والله إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته...))[٢].

وقد شاء الله (ﷻ) أن يصدر هذا الرأي من رجلٍ كافر، لا يؤمن بالله، ولا يؤمن برسوله، ولا يؤمن بكتابه، ليكون قوله في القرآن فوق كل الشبهات والتأويلات، وليشهد العالم أنه ليست هناك أية احتمالية للتواطؤ أو المجاملة، وكما يقولون: الحق ما شهد به الأعداء.

إنَّ أسلوب الوليد في هذه الواقعة عجيب، فهو يرتفع إلى درجة عليا من البلاغة. فهو يصف القرآن بأنه قطعة فنية لا تُجارى. والظاهر أنه قال ذلك على البديهة قال ابن عاشور[٣]: وقد روي أنَّ الفقرات الشهيرة التي شهد بها الوليد بن المغيرة للقرآن من قوله ((إنَّ له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفله لمغدق، وما هو بكلام بشر)) قالها عند سماع قوله (ﷻ): ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[٤] [٥].

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام ٣٤٣/١ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٥٠/٢ ، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه)).

(٣) هو أحد أشراف تونس وكبير علمائها، توفي سنة ١٨٦٨م. ينظر: الأعلام، للزركلي ١٧٣/٦ .

(٤) سورة النحل، الآية ٩٠ .

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور ٢٥٩/١٤ .

ويشاء الله أن يشهد الوليد بن المغيرة ببلاغة القرآن، وشهادته نفسها تنادي ببلاغة صاحبها، فتكون الحصيلة شهادة بليغ بتفوق بليغ خصم، وهذا منتهى الإنصاف.

إنَّ الذي يتأمل قول الوليد: ((فو الله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته)) ليدرك القيمة والأثر الدعوي الذي قد يعكسه المضمون الدعوي على المدعو، وجعله طيّعاً بين يدي الداعي إلى الله!! وهو مع شدة عدائه للإسلام اعترف بذلك الأثر الرائع للأسلوب البياني للمضمون القرآني الذي تُلي عليه، ما يوضّح العلاقة بين اللغة العربية والدعوة الإسلامية. وفي كل ما تقدم درسٌ بليغٌ، يؤكد أنَّ المطلوب من الدعاة إلى الله أن يُتقنوا العربية، وأن يُحسنوا استعمالها، لأنَّ الخلل فيها قد يؤدي إلى الخلل في الدعوة ذاتها، وربما أسهم ذلك في انحرافٍ غير مقصود في تبليغ الموضوع الدعوي الذي يسعى الدعاة إلى إيصاله للمدعوين، بل إنَّ القصور في إتقانها سيؤدي إلى تنفير المدعوين، وربما أسهم ذلك في تأصيل الآثار العكسية للدعوة الإسلامية، وسينقلب الداعية إلى الله من مبشّر إلى منفّر، ومن مقرّب إلى مبعِد، وهو يظنَّ أنه يُحسنُ عملاً.

المبحث الرابع

العربية.. والأسلوب الدعوي

إنَّ اللغة العربية لها قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة؛ لأنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم، وتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام فيما بينهم، وإنَّ القوالب اللغوية، والأساليب البيانية، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف والأفكار والمناهج لا تنفصل عن مضمونها الفكري والعاطفي.

ومن هنا ندرك الأهمية البالغة للأسلوب الدعوي، ومدى تأثير اللغة العربية فيه، عن طريق المساهمة الفاعلة في تكوينه وصقله، بما يعود بالنفع على المسيرة الدعوية، وطريقة تأثيرها في المدعوين.

وإنَّ المقصود بالترابط بين اللغة العربية والأسلوب الدعوي ليعني لزوم الثقافة الأدبية واللغوية للدعاة إلى الله، حتى تتجسد تلك الثقافة في أساليبهم، وطرق مخاطبتهم للمدعوين، لأنَّ الثقافة الأدبية تمثل الوسيلة والغاية التي لا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال.

وإنَّ الدعاة إلى الله بحاجة إلى الاستشهاد بكل ما هو جميل ومؤثر، سواءٌ أكان ذلك من الشعر، أم الأمثال، أم الحكم. والشعرُ كثيراً ما يُشير إلى تفوق قائله ومقدرته اللغوية، وغالباً ما

ينحسبُ ذلك على المضمون؛ إذ يتلقى المدعوون المضامين اللغوية بنوعٍ من الاحترام والتقدير، مع أنَّه لا يكون صحيحاً دائماً، حيث تشكّل القافية كما يشكّل الوزن نوعاً من التدخل غير الموضوعي في استخدام الكلمات، ولكن مع هذا فللشعر بريقه الخاص وتأثيره المتميز، وكذلك للحكم والأمثال مكانتها المتميزة في باب الاستدلال أو الاستشهاد؛ إذ يشعر السامع من خلال سوقها والاستماع إليها أنَّ المتحدث يستند في مقولته إلى عقل أمة وخبرة أجيال متتابعة، وإنَّ المثل الواحد يغنيك أحياناً عن سرد صفحة أو صفحات من الكلام العادي(١).

ولعل الباحث لا يستطيع الحديث عن أثر العربية في جودة الأساليب الدعوية إلا ويقف في مقدمة أبرز المؤثرين في ذلك، وهو (القرآن الكريم) ومدى تأثيره في جودة الأسلوب الدعوي؛ على اعتبار أنَّ القرآن الكريم هو المصدر الدعوي الأول الذي يعتمد عليه الداعي إلى الله في مسيرته الدعوية.

ومعلوم أنَّ القرآن نزل باللسان العربي، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٢)، وهذه الآية تؤكد حقيقة عروبة القرآن، وكان له الأثر في صياغة أساليبهم في التخاطب، فكان فيه ما في العربية من الظواهر اللغوية التي بلغ بها نهاية البلاغة ومرتبة الإعجاز.

وإنَّ إتقان العربية، واستخدام أساليبها البلاغية المتنوعة، وأدواتها المؤثرة لتؤثر بشكل كبير في نشر الدعوة الإسلامية، وشدة قبولها بين المدعوين، وليس على الداعي إلى الله إلا أن يختار الأسلوب المؤثر، وينتقي العبارة الصحيحة، ولذلك كان سلف الأمة المحمدية إذا قاموا بواجب الدعوة نفذت كلماتهم إلى الأفئدة، ووصلت عباراتهم إلى سويداء القلوب، ومن ثم تسهم بشكل فاعل في الدرجات المتقدمة في التأثير والقبول، ولا يمكن لذلك أن يؤتي ثماره لولا تلك جودة تلك الأساليب، المبنية في أغلبها على قواعد العربية.

ومن الجوانب المهمة في الثقافة الأدبية التي تؤثر في الأسلوب الدعوي، وطريقة استمالة المدعوين: ما تحكيه كتب الأدب من حوار وقصص وأخبار، وكثيراً ما تكون لمثل تلك الأمور قيمة أخلاقية، أو دلالة تربوية، قد لا تتوافر في غيرها، ومن ثم فإنَّ على الداعية الحصيف، ذي الحسّ المرهف، أن يعمل على التقاطها، فينقلها من مجال المتعة بالقراءة، إلى مجال الدعوة والتربية والتوجيه، مع ضرورة التوظيف الجيد لتلك المادة المهمة، وحتى الطرائف والملح الأدبية يجد الداعية الموفق لها مكانها ووقتها، فينتفع بها، ليثبت بها معنى معيناً، أو ليروح بها عن سامعيه، كما قيل: إنَّ القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف

---

(١) ينظر: المتحدث الجيد، ص٩٦ .

(٢) سورة يوسف، الآية ٢ .

الحكمة[١]. ويستطيع الداعية الملهم أن ينوّع في أساليبه الدعوية، فيقتبس من النصوص الأدبية، وبخاصة الشعر الرفيع، فينقلها من موضوعها الأصل الذي سيقت فيه إلى موضوعٍ يراه الداعية أليق لها، وأحق بها[٢].

وإذا كان أسلوب الدعاة إلى الله يؤثر كل واحد منه في بيئته ولغة قومه، فإنَّ الحديث العربي، باللسان العربي يسهم بما لا يمكن أن يسهم به أي لسان آخر، وهذه الحقيقة اعترف بها كبار العلماء والدعاة من غير العرب، فهذا العلامة أبو الحسن الندوي (رحمه الله تعالى) يقول: ((...والعالم العربي... يُحسن الاضطلاع برسالة الإسلام، ويستطيع أن يتقلد زعامة العالم الإسلامي ويزاحم أوربا بعد الاستعداد الكامل، وينتصر عليها بإيمانه، وقوة رسالته، ونصر من الله، ويحول العالم من الشر إلى الخير، ومن النار والدمار إلى الهدوء والسلام))[٣]. ويقول أيضاً: ((لقد كانت ولا تزال قيادة هذا العالم بجدارة واستحقاق أشرف قيادة وأعظمها وأقواها في تاريخ الزعامة والقيادة، وقد أكرم الله بها العرب لما أخلصوا لهذه الدعوة الإسلامية، وتفانوا في سبيلها، فأحبهم الناس في العالم حباً لم يُعرف له نظير، وقلدوهم في كل شيء تقليداً لم يُعرف له نظير، وخضعت للغتهم اللغات والثقافات، ولحضارتهم الحضارات، فكانت لغتهم هي لغة العلم والتأليف في العالم المتمدن من أقصاه إلى أقصاه، وهي اللغة المقدسة الحبيبة التي يؤثرها الناس على لغاتهم التي نشأوا عليها، ويؤلفون فيها أعظم مؤلفاتهم، وأحب مؤلفاتهم، ويتقنونها كأبنائها وأحسن، وينبغ فيها أدباء ومؤلفون يخضع لهم المثقفون في العالم العربي، ويقرّ بفضلهم وإمامتهم أدباء العرب ونقادهم))[٤].

وإنَّ مما ينبغي التنبه له عند الحديث عن أثر العربية في الأسلوب الدعوي، هو الإشارة إلى أنَّ الأسلوب الدعوي بلغتنا العربية له أثره البالغ في إعادة المجد والريادة لتلك اللغة الأم، فاللغة العربية التي نعتز بها كثيراً، مع كونها الأداة الحقيقية للنمو الروحي عند المسلمين حين دخلت في صلب نهج العبادة، فإنها إلى جانب ذلك تعد اللغة التي يجتمع على محبتها جميع المسلمين من كل جنس وإقليم، وبها يتواصلون ويتعارفون، ومن ثم فإنَّ المحافظة عليها إنما هو محافظة على وحدة المسلمين الثقافية، وهويتهم الدينية، ولهذا لما توقف نموها وانتشارها – بسبب ضعف أهلها– توجه الأعاجم من المسلمين إلى لغاتهم الأصلية، وتفرقت أمة الإسلام

---

(١) القائل هو سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ ، كما في (أدب الدنيا والدين) للماوردي، ص١٣.

(٢) ينظر: ثقافة الداعية، ص١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣.

(٣) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، ص٢٥٣– ٢٥٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٥٥.

شيعاً وجماعات، في حين كان أكثر الذين خدموا العلوم والمعارف بأنواعها المختلفة من غير العرب[١].

الخاتمة.. النتائج والتوصيات

بعد هذه الصفحات المتقدمة أرى من الضروري الإشارة إلى بعض الأمور في خاتمة هذا البحث:

(١) يتضح التلازم التام بين اللغة العربية والأصول الدعوية عن طريق جملة من الأصول الدعوية، التي جاء هذا البحث لإيضاحها وبيان معالمها، بل إنَّ اللغة العربية تعدّ جزء من الفكر من حيث العموم بأبعاده كافة، فليست اللغة العربية مجرد أداة للفكر، بل هي جزء أساس فيه، وهي وسيلة للتميز والحفاظ على الذاتية والهوية المستقلة، ومن المؤكد أنه لم يكن هناك سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان، وصارت معرفة اللسان من الدين، وصار اعتياد التكلم به أسهل على أهل الدين في معرفة دين الله، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين، وأقرب إلى مشابهتهم للسابقين الأولين في جميع أمورهم.

(٢) تتضح أبهى صور التلازم بين اللغة العربية وبين الدعوة الإسلامية، في أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية [وهما مصدرا الدعوة] يعدان من أهم مصادر اللغة العربية أيضاً، بل إنَّ القرآن الكريم قد أسهم في جعل اللغة العربية لغةً عالمية، تحملُ رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها، وهي من الأمة أساس وحدتها، ومرآة حضارتها، ولغة قرآنها، وقد أسهمت العربية بشكل رائع في نشر دعوة الإسلام في كافة أرجاء المعمورة.

(٣) جدير بالدعاة إلى الله أن يكونوا على قدر عالٍ من إتقان اللغة العربية، ومعرفة وجوهها، حتى تُثمر دعوتهم، فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ لأنَّ المدعوين إنما يتأثرون بالأسلوب البياني أكثر من غيره، مع ضرورة تمتع الداعي إلى الله بحفظ الشعر، والأدب، وطرائف الحكمة؛ لأنَّ القلوب تملّ كما تملُّ الأبدان، فيُبتغى لها طرائف الحكمة علاجاً ودواءً.

(٤) لا يقتصر دور العربية وأثره في الأساليب الدعوية على نشر الدعوة فحسب، بل إننا نتحدث هنا عن أثر اللغة في إعادة المجد، والسيادة، والريادة للأمة، عن طريق إعادة المجد لتلك اللغة الغراء، فاللغة العربية مع كونها أداة للنمو الروحي عند المسلمين من حيث دخولها في صلب العبادات، وهي إلى جنب ذلك لغة جميع المسلمين من كل جنس وإقليم، وبها

(١) ينظر: مركزية اللغة العربية في الهوية الإسلامية، الدكتور عدنان با حارث، مقالة منشورة على شبكة المعلومات، بتاريخ ١٤٣٠/٥/١٦هـ.

يتواصلون ويتعارفون، فالمحافظة عليها محافظة على وحدة المسلمين، وهويتهم الدينيـــة. والله تعالى ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

مرتبة حسب حروف الهجاء.

١. أبحاث في العربية الفصحى، الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمـــار، عمـــان، الطبعـــة الأولى، عام ٢٠٠٥م.

٢. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالمـــاوردي، دار مكتبـــة الحياة، ١٩٨٦م.

٣. أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيـــروت، ، ١٤١٩ هـــــ – ١٩٩٨م.

٤. أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، دار المعارف، مصـــر، الطبعـــة السادسة.

٥. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيـــروت، ، ١٤١٥ هـــ.

٦. أصول الدعوة، الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـــــ– ٢٠٠١م.

٧. الأضداد، أبو بكر الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧ هـــ – ١٩٨٧م.

٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٩. إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، مطبوعات مجمع اللغـــة العربيـــة بدمشـــق، ١٣٩٠هـــ – ١٩٧١م.

١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، دار الهداية.

١١. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ، ١٤١٦ هـــ.

١٢. تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٣. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١٤. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبـــي وأولاده، مصر، ١٩٤٦م.

١٥. ثقافة الداعية، الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٦م.
١٦. جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م.
١٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله القرطبي، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
١٨. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩. الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية، أبو محمد محيي الدين الحنفي، محمد كتب خانه، كراتشي.
٢٠. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
٢١. سنن الترمذي، الترمذي، أبو عيسى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.
٢٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
٢٣. سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة: الثانية، ١٩٥٥م.
٢٤. شعب الايمان، للبيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م.
٢٥. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.
٢٦. صبح الأعشى، للقلقشندي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٣م.
٢٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٩. العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، للشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٣١. فضائل القرآن، أبو العباس المستغفري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٣٢. فضائل القرآن، لأبي عبيد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
٣٣. في علم اللغة العام، الدكتور عبد الصبور شاهين، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.
٣٤. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٣٥. لباب الآداب، أبو المظفر الشيزري، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٣٦. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٣٧. لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٣٨. اللغة العربية والشعوب الإسلامية، تمام حسّان، بحث منشور ضمن إصدار (من قضايا اللغة العربية المعاصرة)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٠م.
٣٩. اللغة العربية ومكانتها بين اللغات، الدكتور فرحان السليم، دراسة منشورة على شبكة المعلومات.
٤٠. اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية الإسلامية، جميل عيسى الملائكة، دراسة على شبكة المعلومات.
٤١. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر.
٤٢. مباحث في علم اللغة واللسانيات، الدكتور رشيد العبيدي، بغداد.
٤٣. المتحدث الجيد، مفاهيم وآليات، الدكتور عبد الكريم بكار، دار السلام، القاهرة، ٢٠١٢م.
٤٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٥. المدخل إلى علم الدعوة، لأبي الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٥م.
٤٦. مركزية اللغة العربية في الهوية الإسلامية، الدكتور عدنان با حارث، مقالة على الأنترنت.
٤٧. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
٤٨. مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م.
٤٩. المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة الثانية.
٥٠. نحوُ الدعاة، محمد بن موسى الشريف، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
٥١. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.
٥٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

References

1-Research in classical Arabic, Dr. Ghanem Qaduri Al-Hamad, Dar Ammar, Amman, first edition, 2005.
2-Literature of the world and religion, Abu al-Hassan Ali bin Muhammad al-Baghdadi, famous for Al-Mawardi, Al-Hayat library House,1986.
3-The basis of eloquence, by Abu Al-Qasim al-zamakhshari, House of scientific books, Beirut,, 1419 AH - 1998 AD.
. 4-Diaspora communities in language and literature, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Dar Al-Maarif, Egypt, sixth edition.
5-Injury in the discrimination of companions, Ibn Hajar al-Asqalani, House of scientific books, Beirut,, 1415 AH.
6-Origins of the call, Dr. Abdul Karim Zeidan, the message Foundation, 1421 AH - 2001 AD.
7-Opposites, Abu Bakr al-Anbari, Modern Library, Beirut, Lebanon, 1407 AH - 1987
8-Al-Alam, Khair al-Din al-zarkali, Dar Al-Alam for millions, fifteenth edition, 2002.

9-Explanation of the endowment and the beginning, Abu Bakr al-Anbari, publications of the Arabic language complex in Damascus, 1390 AH - 1971 AD.
10-The crown of the bride from the jewels of the dictionary, Abu al-Fayd, aka Murtada al-Zubaidi, Dar Al-Hidaya.
11-Facilitation of download Sciences, for Ibn Jazi, Dar Al-Arqam ibn Abi Al-Arqam company, Beirut,, 1416 AH.
12-Interpretation of liberation and enlightenment, by Ibn Ashur, Tunisian publishing house, Tunisia, 1984.
13-Tafsir al-Quran al-Hakim (Tafsir al-Manar), Mohammed Rashid Reda, Egyptian General Authority for the book, 1990.
14-Tafsir al-Maraghi, Ahmed Ben Mustafa al-Maraghi, Mustafa al-Babi al-Halabi and sons press, Egypt,1946.
15-The culture of the preacher, Dr. Youssef al-Qaradawi, Wahba library, Cairo, tenth edition, 1996.
16-JAMA'at Al-Bayan in Tafsir I al-Qur'an, Ibn Jarir al-Tabari, Al-Risala foundation, first edition, 1420 AH, 2000 AD.
17-The mosque of the provisions of the Koran, Abu Abdullah al-Qurtubi, Egyptian House of books, Cairo, second edition, 1384 AH, 1964 AD.
18-The Arab poetry collection, Abu Zaid Muhammad ibn Abi al-Khattab al-Qurashi, Nahdet Misr printing, publishing and distribution house.
19-The jewels of the Hanafi class, Abu Muhammad Muhyiddin Hanafi, Muhammad Qutb Khana, Karachi.
20-Characteristics, Abu al-Fath Othman Ibn Geni Al-mosali, Egyptian General Book Authority, fourth edition.
21-Sunan Tirmidhi, Tirmidhi, Abu Issa, Mustafa al-Babi al-Halabi press, Egypt, second edition, 1975.
22-Biography of the flags of the nobility, Shams al-Din Abu Abdullah Al-dhahabi, Al-Risala Foundation, third edition, 1985.
23-Biography of Ibn Hisham, Abdul Malik ibn Hisham, Mustafa al-Babi al-Halabi and sons press, Egypt, second edition, 1955
24-The people of faith, by Al-Bayhaqi, Al-roshd library for publishing and distribution, Riyadh, first edition, 1423 AH, 2003 AD.
25-Al-Shifa definition of the rights of Al-Mustafa, judge Ayad, Dar Al-Fayha, Amman, second edition, 1407 AH.
26-Sobh El-ashy, by El-qalqshandi, Egyptian public institution, Cairo, 1963.
27-Sahih al-Bukhari, Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari, Dar Taq Al-Najat, first edition, 1422 AH.
28Sahih Muslim, Muslim Ibn Al-Hajjaj Abu al-Hassan al-qushairi, House of revival of Arab heritage, Beirut.
29-The unique contract, by Ibn Abd Rabbo Al-Andalusi, House of scientific books, Beirut, first edition, 1404 AH.

30-The Almighty opened the University between the art of narration and know-how, for shawkani, Dar Ibn Kathir, Damascus, first edition, 1414 AH.
31-The virtues of the Qur'an, Abu al-Abbas al-mustaghfari, Dar Ibn Hazm, first edition, 2008.
32-The virtues of the Qur'an, by Abu Ubaid, Dar Ibn Kathir, Damascus, first edition, 1415 AH-1995 AD.
33-In general linguistics, Dr. Abdel Sabour Chahine, Al-Madani press, Cairo, second edition, 1977.
34-The scout of the conventions of Arts and Sciences, for secondary education, library of Lebanon publishers, Beirut, first edition, 1996.
35-For the literature section, Abu al-Muzaffar Al-shizri, library of the year, Cairo, second edition, 1407 AH - 1987 AD.
36-The core of the science of the book, Abu Hafs Serageldin, House of scientific books, Beirut, first edition, 1998.
37-The tongue of the Arabs, for the son of the African perspective, Sadr House, Beirut, Lebanon, the third edition, 1414 AH.
38-Arabic language and Islamic peoples, Tamam Hassan, research published in the issue (of contemporary Arabic language issues), the Arab Organization for Education, Culture and science, Tunisia, 1990.
39-The Arabic language and its place among languages, Dr. Farhan al-Salim, a study published on the information network.
40-The Arabic language and its place in the Arab-Islamic culture, Jamil Isa Al-Angeli, a study on the information network.
41-What did the world lose with the degeneration of Muslims, Abu al-Hassan al-Nadawi, the library of faith, Mansoura, Egypt.
42-Researcher in linguistics and Linguistics, Dr. Rashid Al-Obeidi, Baghdad.
43-The good speaker, concepts and mechanisms, Dr. Abdel Karim Bakar, Dar es Salaam, Cairo, 2012.
44-Download knowledge and facts of interpretation, Abu al-Barakat al-Nasfi, Dar Al-Kalm al-Tayeb, Beirut, 1998.
45-Introduction to the science of Da'wah, by Abi Al-Fath al-Bayanouni, Al-Risala Foundation, third edition, 1995.
46-The centrality of the Arabic language in Islamic identity, Dr. Adnan BA Harith, an article on the internet.
47-Al-mustadrak Ali al-sahiheen, for the ruler, House of scientific books, Beirut, first edition, 1411 AH - 1990 AD.
48-Musnad Ahmed, investigation: Shoaib Al-Arnout and others, the message foundation, first edition, 1421 AH, 2001 AD.
49-The great lexicon, Abu Al-Qasim al-Tabari, Ibn Taymiyyah library, Cairo second edition.

50-Towards the preachers, Muhammad ibn Musa al-Sharif, Dar Ibn Hazm, Beirut-Lebanon, First Edition, 1432 AH-2011 AD.
51-The Walk of the fathers in the layers of literature, Kamal al - Din al-Anbari, al-Manar library, Zarqa, third edition, 1405 AH-1985 AD.
52-Deaths of notables and news of the Sons of time, by Ibn khalkan, investigation: Ihsan Abbas, Sadr House, Beirut.